بما تفيده من المبالغة لأن الكافرين وضع موضع الضمير وعبر به إشعارا بإستحقاق ذوي الصيب ذلك العذاب لكفرهم فيكون الكلام على حد قوله تعالى : مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته فإن التشبيه بحرث قوم كذلك لا يخفى حسنه لأن الأهلاك عن سخط أشد وأبلغ وفيه تنبيه على أن ما صنعوه من سد الآذان بالأصابع لا يغنى عنهم شيئا وقد أحاط بهم الهلاك ولا يدافع الحذر القدر وماذا يصنع مع القضاء تدبير البشر وجعل الإعتراض من جملة أحوال المشبه على أن المراد بالكافرين المنافقون ولا محيص لهم عن عذاب الدارين ووسط بين أحوال المشبه به لإظهار كمال العناية بشأن المشبه والتنبيه على شدة الإتصال مما يأباه الذوق السليم يكاد البرق يخطف أبصارهم إستئناف آخر بياني كأنه قيل : فيكف حالهم مع ذلك البرق فقال يكاد إلخ وفي البحر يحتمل أن يكون في موضع جر لذوي المحذوفة فيما تقدم ويكاد مضارع كاد من أفعال المقاربة وتدل على قرب وقوع الخبر وأنه لم يقع والأول لوجود أسبابه والثاني لمانع أو فقد شرط على ما تقضي العادة به والمشهور أنها إن نفيت أثبتت وإن أثبتت نفت وألغزوا بذلك ولم يرتض هذا أبو حيان وصحح أنها كسائر الأفعال في أن نفيها نفي وإثباتها إثبات واللام في البرق للعهد إشارة إلى ما تقدم نكرة وقيل : إشارة إلى البرق الذي مع الصواعق أي برقها وهو كما ترى وإسناد الخطف وهو في الأصل الأخذ بسرعة أو الإستلاب إليه من باب إسناد الأحراق إلى النار وسيأتي إن شاء ا تعالى تحقيقه قريبا والشائع في خبر كاد أن يكون فعلا مضارعا غير مقترن بأن المصدرية الإستقبالية أما المضارع فلدلالته على الحال المناسب للقرب حتى كأنه لشدة قربه وقع وأما أنه غير مقترن بأن فلمنافاتها لما قصدوا ونحو وأبت إلى فهم وما كدت آبيا وكاد الفقر أن يكون كفرا وقد كادمن طول البلى أن يمحصا قليل وقرأ مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن وثاب يخطف بكسر الطاء والفتح أفصح وعن إبن مسعود يختطف وعن الحسن يخطف بفتح الياء والخاء وأصله يختطف فأدغم التاء في الطاء وعن عاصم وقتادة والحسن أيضا يخطف بفتح الياء وكسر الخاء والطاء المشددة وعن الحسن ايضا والأعمش يخطف بكسر الثلاثة والتشديد وعن زيد يخطف بضم الياء وفتح الخاء وكسر الطاء المشددة وهو تكثير مبالغة لا تعدية وكسر الطاء في الماضي لغة قريش وهي اللغة الجيدة .

كلماأضاءلهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا إستئناف ثالث كأنه لما قيل أنهم مبتلون بإستمرار تجدد خطف الأبصار فهم منه أنهم مشغولون بفعل ما يحتاج إلى الأبصار ساعة فساعة وإلا لغطوها كما سدوا الآذان فسئل وقيل : ما يفعلون في حالتي وميض البرق وعدمه فأجيب

بأنهم حراص على المشي كلما أضاء لهم أغتنم وهو مشوا وإذا أظلم عليهم توقفوا مترصدين وكلما في هذه الآية وأمثالها منصوبة على الظرفية وناصبها ما هو جواب معنى و ما حرف مصدري أو أسم نكرة بمعنى وقت فالجملة بعدها صلة أو صفة وجعلت شرطا لما فيها من معناه وهي لتقدير ما بعدها بنكرة تفيد عموما بدليا ولهذا أفادت كلما التكرار كما صرح به الأصوليون وذهب إليه بعض النحاة واللغويين وإستفادة التكرار من إذا وغيرها من أدوات الشرط من القرائن الخارجية على الصحيح ومن ذلك قوله : إذا وجدت أوار الحب من كبدي أقبلت نحو سقاء القوم أبترد وزعم أبو حيان أن التكرار الذي ذكره الأصوليون وغيرهم في كلما إنما جاء من عموم كل لا من وضعها وهو مخالف للمنقول والمعقول وقد استعملت هنا في لازم معناها كناية أو مجازا وهو الحرص والمحبة لما دخلت عليه